قراءة في القيم الأخلاقية لأساسيات البحث العلمي

Reading in the ethical values of scientific research

د. كريمة بن صغير [1*]، د. مليكة العافري [2] ، د. اميرة هامل [3]

[1] مخبر PSDLSA، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر).

[2] مخبرSOPHILAB ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر).

[3] مخبر LIPED ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 20 أوت 2021 ؛ **تاريخ المراجعة :** 15 نوفمبر 2021 ؛ **تاريخ القبول :** 04 ديسمبر 2021

ملخص:

إن أخلاقيات البحث العلمي من أساسيات جودة و تميز أي بحث، و التي تتطلب الالتزام بمجموعة من المبادئ الأخلاقية أثناء كل خطوة من الخطوات الإجرائية المقررة للبحث، كالمصداقية و الأمانة و سرية المعلومات والدقة، إضافة إلى احترام حقوق الآخرين سواء كانوا باحثين أو مشاركين أو ممولين، وبالرغم من أن النقاش يرتكز عموما حول أخلاقيات علم الأحياء كالاستنساخ و أبحاث الاجنة، إلا أنها تغطي جميع مجالًات وتخصصات البحث، فهي تمثل قيم الباحث و الضوابط التي يجب أن يتحلى بها في إعداد البحث العلمي من أجل حل المشكلات بطريقة موضوعية تعزز النتائج و تحقق الفائدة العلمية.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق ؛ القيم؛ البحث العلمي.

Abstract:

The ethics of scientific research is one of the basics that determine the quality and distinction of any research. It requires adherence to a set of ethical principles during each of the procedural steps set for research, including credibility, honesty, confidentiality and accuracy of information. It also implies respecting the rights of all stakeholders, whether they are researchers, participants, or investors. Although the debate generally focuses on bioethics, for instance in relation to cloning and embryo research, scientific research ethics covers all fields and disciplines. Indeed, it concerns the scientific community as a whole since it represents the researcher's values regardless of one's scientific specialization, nationality, or position. Furthermore, it concerns the controls that must be respected while preparing a scientific research in order to solve problems in an objective way that enhances results and achieves scientific benefit.

Keywords: moral; values; scientific research.

*Corresponding author: e-mail: sanakarima@gmail.com.

1- مقدمة

مما لا شك فيه أن إنجاز أي بحث علمي يتطلب الالتزام بمجموعة من المبادئ الأخلاقية، حيث تعتبر هذه الأخيرة الركيزة الأساسية لتعزيز نزاهة العلم و ذلك من خلال تطبيق أساسيات القيم الأخلاقية في العمل البحثي، ذلك أن البحث العلمي لا يقتصر إعداده في الخطوات الإجرائية من اختيار الموضوع وصياغة الفرضيات و تجميع المعلومات

و المصادر و البحث و التحليل من خلال التعامل الكمي و الكيفي مع البيانات و مناقشة النتائج و كتابة التقرير النهائي للبحث، و إنما لا بد أن تصاحب كل تلك الخطوات الإجرائية مجموعة من المبادئ و القيم الأخلاقية و التي سيتم عرض أهمها في هذه الورقة البحثية، والتي يجب أن يتحلى بها الباحث و البحث العلمي لأنها أساس القيمة العلمية و التميز لأي موضوع بحث ،" فالأخلاق لا ينبغي أن ينظر إليها على أنها قيد على البحث والابتكار ، بل كوسيلة لضمان نتائج عالية الجودة "(Tessier et al, 2017: p51) .

إن كثرة السرقة و الانتحال العلمي التي شهدتها البحوث العلمية في الآونة الأخيرة تستدعي ضرورة الاهتمام بمدى التزام الباحثين بأهم الضوابط الأخلاقية التي تحكم إجراء البحوث العلمية من خلال تفعيل مختلف الآليات التي تساعد في مراقبة مدى التزام الباحثين بالقيم الأخلاقية أثناء إعدادهم لبحوثهم، و ذلك يبدأ من خلال التنشئة الاجتماعية التي تساهم في نقل الأخلاق و ممارستها في جميع مجالات الحياة، إضافة إلى وضع قوانين و ضوابط صارمة وعقوبات مشددة على الانحرافات والسرقات العلمية، دون أن ننسى ضرورة العمل على تحسين ثقافة النشر العلمي، كل هذه العوامل من شأنها أن تساهم في رقي البحوث العلمية و جودتها، لكن يجدر الإشارة إلى ان ضمير الباحث والرقابة الذاتية تبقى هي الاساس في أخلاقيات البحث العلمي، و في هذا الصدد سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تقديم قراءة و تحليل لأهم أساسيات القيم الأخلاقية للبحث العلمي التي يجب على كل باحث أن يتحلى بها وذلك من خلال الإجابة على التساؤل التالي :

- فيما تكمن أهمية و دور القيم الأخلاقية في إعداد بحث علمي متميز ؟

1- تحديد المفاهيم:

قبل التطرق إلى أهم أساسيات القيم الأخلاقية و أهميتها في البحث العلمي سيتم أولا التطرق إلى تحديد وتوضيح المفاهيم التالية الذكر: القيم الأخلاقية، البحث العلمي، إضافة إلى ماهية القيم الأخلاقية المرتبطة بالبحث العلمي.

1.1- القيم الأخلاقية:

القيم هي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية.(طنطاوي، 1996: 42)

فالقيم معتقدات تجريدية معبرة لمواقف مدركة وواعية عن تلك المعتقدات وهي نتيجة للخبرة التي يتلقاها الفرد خلال التنشئة الاجتماعية، وهي ذات محتوى دلالي يكتسبه الفرد للتعبير عن حاجاته وأهدافه وطموحاته (بوغازي، 2010: 32)

أما بالنسبة للقيم الأخلاقية فهي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإعلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحر مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه .(قميحة، 1984: 41)

كما تمثل القيم الأخلاقية الإطار المرجعي لسلوكيات الأفراد وتعبر عن أسلوبهم في الحياة كما أنها تدعو إلى تهذيب النفس وتهدف لحياة إنسانية رفيعة تقوم على مبادئ ومعايير التآزر و الترابط بين الناس.(حسين، 2019: 52)

فالقيم الأخلاقية هي مجمل المبادئ الأساسية التي تقوم عليها القوانين والأعراف وفقا لما هو متعارف عليه والقواعد المعمول بها حسب كل مجتمع.

ومن أهم الخصائص التي تميز القيم الأخلاقية نذكر ما يلي:

- تتصل أوثق الاتصال بالفعل الذي يحققها فلا قيمة أخلاقية بدون الفاعل لأن الفاعل هو السبب للفعل الصالح أو غير الصالح.

- أ نها وليدة الانتقال من المثل الأعلى للواقع، ذلك أن كل إنسان يدرك الصفات الخلقية في السلوك سواء كان السلوك واقعيا، أو سلوك جائز، أو سلوك فاعل أو سلوك فاعلين.

- تعبر عن صلات الأشخاص بعضهم ببعض شأن القيم الاجتماعية.

- قوامها إرادة الأشخاص الواعية والتزام الواجب صفة إنسانية في القيم الأخلاقية

تخضع لقيم روحية لأن القيم الروحية تحرك القيم الخلقية ونجدها في مستوى العلاقات بين الأشخاص.

- هي الأنا والضمير الأعلى باعتبارها إرادة تحوي أصالة القيم الأخلاقية وبها القيم الرئيسية الأخرى. (حسين، 2019: 60)

1-2- البحث العلمي:

يتكون مصطلح البحث العلمي من كلمتين هما:

-البحث:

لغويا: مصدر الفعل الماضي بحث ومعناه اكتشف، سأل، تتبع، تحرى، تقصى، حاول، طلب.(دعمس، 2008: 26)

اصطلاحا: محاولة صادقة لاكتشاف الحقيقة بطريقة منهجية وعرضها بعد تقص دقيق ونقد عميق، عرض يتم عن ذكاء وفهم، حتى يستطيع الباحث أن يقدم للمعرفة لبنة جديدة ويسهم في تقدم الإنسانية. (الركابي، 1992: 12)

العلمي: كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، وهو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة و التجريب. (دعمس، 2008: 27)

أما مصطلح البحث العلمي فيعرفه "ويتني " (1946) ،"بأنه استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا. (الواصل، 1999: 12)

فالبحث العلمي هو الطريقة التي يسير عليها دارس أو باحث ليصل في النهاية إلى حقيقة في موضوع من الموضوعات أو علم من العلوم.(عميرة، 1986: 25)

كما أن البحث العلمي استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف ممكن توصيلها والتحقق من صحتها باختبارها علميا.(الواصل، 1999: 12)

يعرّف " فان دالين"عام (1977) البحث العلمي بأنه" المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلة التي تؤرق البشرية. (دعمس، 2015: 28)

يعرّفه توكمان بأنه" محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد و الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم.(دعمس، 2015: 28)

فالبحث العلمي أو البحث بالطريقة العلمية هو سلوك إنساني منظم يهدف إلى استقصاء صحة معلومةأو حادثة هامة أو توضيح موقف أو ظاهرة راهنة أو البحث عن حل ناجح لمشكلة أكاديمية متخصصةأو سلوكية أو اجتماعية تهم الفرد أو المجتمع. (حمدان، 2015: 11)

من خلال ما تم التطرق إليه فإن البحث العلمي يشير إلى الطريقة المنظمة والدقيقة لدراسة العديد من الظواهر والمشكلات التي يصادفها الفرد والمجتمع، حيث يساهم في إيجاد حلول لهذه المشكلات أو تحقيق إضافات جديدة تساهم في تطور ونمو المجتمع.

1-3 - ماهية القيم الأخلاقية المرتبطة بالبحث العلمي:

المقصود بالقيم الأخلاقية للبحث العلمي هي الضوابط التي يفرضها الدين أو الأعراف أو المعاهدات، بمعنى آخر يمكن أن ينظر إلى القيم الأخلاقية للبحث العلمي من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- هل الباحث حر فيما يبحث فيه؟

- وهل هو حر في الكيفية المنهجية التي يبحث بموجبها؟ (أبو سمرة، الطيطي، 2019: 23)

- هي مجموعة من القواعد الواردة في المواثيق ، ومدونات قواعد السلوك ، والأخلاقيات المهنية ، والممارسات الجيدة أو حسن السلوك ، والموجهة على وجه التحديد لأعضاء المجتمع العلمي. فهي مجموعة من المعايير التي يمكن استيعابها في القانون غير الملزم، بمعنى أن القيم الأخلاقية نادرًا ما تكون لها كل خصائص القاعدة القانونية وأن لها قيمة ملزمة نسبيًا. ومع ذلك ، فمن المناسب التحدث عن القيم بقدر ما تحتويه المواثيق والقوانين المذكورة أعلاه على مقترحات حقيقية يمكن تحليلها على أنها "ما يجب أن يكون" بالمعنى "الكلسيني" للمصطلح. هذا الشكل القيمي الخاص، الذي يشكل أخلاقيات الباحث، يكتسب أهميته الكاملة داخل مجتمع علمي مقسم نسبيًا من خلال نشاطه ومن خلال تقاسم الأهداف والقيم المشتركة.(Kelsen, 1962)

فأخلاق البحث تمثل مجموعة من المبادئ والواجبات الأخلاقية المرتبطة بسير نشاط البحث، فكل بحث يتطلب من الباحث الصدق و الأمانة، ومن دون استقامتها ونزاهتها فإن مصداقية مسعى البحث ستكون محل شك وريبة.(أنجرس، 2004: 87)

وتستمد المبادئ الأخلاقية من الفلسفة والدين، وتعني هذه المبادئ بالنسبة إلى الباحث مسؤوليته تجاه من يشاركون في بحثه وتجاه مموّليه، وتجاه المستفيدين من بحثه أو مستخدمي نتائجه.(باسم سرحان، 2017)

إن القيم الأخلاقية للبحث العلمي هي مبحث من مباحث علم الأخلاق ويقصد بها إحياء المثل الأخلاقية للبحث العلمي لدى الباحثين والدارسين وطلاب العلم والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه.(توكل،2013: 16،17)

ويمكن دراسة القيم الأخلاقية من خلال ما يسمى بالنزاهة العلمية. حيث يقبل عمل الباحث الذي يمتثل علميًا للمعايير العامة للأخلاقيات والسلوك المهني للباحث، وكذلك المعايير الأخلاقية المحددة والمطبقة في مجال تخصصه. وبالتالي يمكن تعريف النزاهة العلمية على أنها سلوك علمي وفقًا للمعايير الأخلاقية والمهنية العامة أو الخاصة. على العكس ذلك، يمكن وصف سوء السلوك العلمي بأنه فشل الباحث في تلبية المعايير الأخلاقية والمهنية العامة أو الخاصة للبحث. (Larrieu, 2008: p6)

تشكل النصوص المتعلقة بأخلاقيات البحث مجموعة غير متجانسة من المعايير التي ترجع من ناحية ، إلى التنوع الكبير للمؤسسات العلمية التي وضعتها (مؤسسات البحث ، الجامعة وغيرها) ، ومن ناحية أخرى إلى تعدد التخصصات العلمية، فكل منها يثير مشاكل أخلاقية محددة، مثلا لن يتم ايجاد نفس الاهتمامات الأخلاقية في نص مخصص لعلم الأحياء وفي نص آخر مخصص لأخلاقيات البحث في المجال الاقتصادي. ولكن وراء هذا التباين تلوح في الأفق أخلاقيات مشتركة يتقاسمها المجتمع العلمي ككل. تتعلق هذه الأخلاقيات المشتركة بالمسائل المتعلقة بالمنهجية العلمية، وصحة النتائج، وجودة التقييمات ... وغيرها، فمثله مثل النظام القانوني الذي ينقسم بين القانون العام والحقوق الخاصة، من الممكن التمييز بين الأخلاق المشتركة التي تتجاوز التخصصات، والأخلاق المحددة، التي تتعلق بتخصص معين أو منظمة علمية ما. (Larrieu, 2008: 3)

فالقيم الأخلاقية المصاحبة للبحث العلمي تمثل مجموعة من القواعد و الضوابط الواضحة التي تساعد الباحثين في تفسير الظواهر بطريقة علمية و دقيقة مبنية على أسس موضوعية بعيدة عن التأويلات الذاتية و تحريف النتائج وقائمة على احترام حقوق الآخرين، واحترام البيئة، والإنسانية بشكل عام.

2- فائدة القيم الأخلاقية للبحث العلمي:

لمواجهة الثغرات القانونية في مجال البحث العلمي ، يبدو أن القيم الأخلاقية بدائل مفيدة تجعل من الممكن، أولاً وقبل كل شيء، التعبير عن القيم المشتركة داخل المجتمع العلمي ، ثم إصدار إطار مرجعي للسلوك للجهات الفاعلة في هذا المجتمع ، وأخيرًا ، للعمل كمعيار رئيسي عندما يتعين على الهيئات الأخلاقية أو التأديبية أن تحكم على بروتوكول أو سلوك إشكالي وإصدار الآراء، أو حتى إصدار عقوبات. كما أنها تعتبر معايير مرنة تجعل من الممكن تقييم تصرفات الباحثين أو بروتوكولات البحث على أساس كل حالة على حدى. من ناحية أخرى، تأتي هذه المعايير من المجتمع العلمي نفسه. إنها نتيجة عملية أو سيرورة صاعدة(من الأسفل إلى الأعلى). هذه المواثيق وضعها الباحثون كما أن لجان الأخلاقيات تتكون بشكل أساسي من الباحثين، وبالتالي فهي معايير يتم سنها من طرف الباحثين انفسهم ولا تفرضها سلطة هرمية أعلى. فهي تستند إلى دعم قوي من المجتمع العلمي نفسه، وهذا ضروري لتعزيز قبول المعايير الأخلاقية داخل مجموعة تنادي قبل كل شيء بحرية البحث العلمي، فعندما تحدد هذه القيم من قبل الباحثون، تصبح مقبولة من قبل أولئك الذين يخضعون لها. هذا القبول يساعد على ضمان الامتثال لها.(Larrieu, 2008: 3) .

تشير العديد من النصوص إلى القيم أو المعايير الأخلاقية التي تهم المجتمع العلمي ككل. تنطبق هذه المعايير على جميع الباحثين، بغض النظر عن تخصصهم العلمي أو جنسيتهم أو مركزهم. فهي مثل القانون العام، فهي تلك الأخلاق المشتركة التي تدور حول النزاهة والسلوك العلمي. لكن في الواقع ، لا يوجد نص موحد اعتمده المجتمع العلمي ككل يحدد أخلاقًا مشتركة ، لا على المستوى الوطني ولا على المستوى الدولي. وبالتالي فإن النزاهة والاستقامة العلمية مبنية على تحليل مقارن للنصوص المعتمدة من قبل مختلف المؤسسات، ولكن أيضًا من الدراسات والبحوث العلمية المنشورة حول هذا الموضوع .

وبالرغم من الجدل القائم حول تأطير وضبط مواثيق للنشاط العلمي فهناك من يرى ان هذا قد يحد من حرية البحث العلمي إلى أن العديد من الأسباب أخرى تدفع إلى الاعتقاد بأن إطارًا أكثر ضبطا للنشاط العلمي من خلال القواعد الأخلاقية سيكون مرغوبًا فيه.(Larrieu, 2008: 19)

فمن المحتمل أن يؤدي سوء السلوك العلمي إلى مخاطر على الصحة العامة أو البيئة. إن صمت باحث او عالم عن الآثار الجانبية لدواء أو لقاح ما، أو عدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة عند التعامل مع مواد خطرة أو القيام ببحوث في غياب الاجراءات الوقائية، أو اجراء تجارب بحث سرية مثل تلك التي تمت في مجال الاستنساخ، يمكن أن تسبب أضرارًا وخيمة على الافراد أو البيئة أو الانسانية: فمثلا انتشار فيروس كورونا

وتحوله الى وباء عالمي يرجعه الكثير الى تسرب الفيروس من احد مختبرات البحث العلمي بسبب عدم اتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة.

3- خصائص البحث العلمي:

من أهم الخصائص التي يتميز بها البحث العلمي نذكر:

- يبدأ البحث بسؤال بذهن الباحث عن أحد الظواهر أو المشكلات أو المواقف أو القضايا.

- يستخدم الباحث المنهج العلمي عند دراسته لموضوع بحثه.

- يهدف الباحث في بحثه إلى جمع بيانات جديدة أو استخدام البيانات المتاحة للوصول إلى نتيجة كانت غير معروفة من قبل، وذلك للإجابة عن أسئلة البحث أو لاختبار صدق أو عدم صدق فروض البحث.(أبو النصر، 2004: 21)

- يتسم البحث العلمي بوضوح لغته وأسلوبه، بحيث لا يترك مجالا للبس أو غموض في عرض الأفكار و الآراء، أو في المناقشة أو التحليل والاستنتاج، ومن هنا نرى أنه من الضروري البعد عن الأسلوب الإنشائي أو الروائي العاطفي بل يجب استخدام الأسلوب العلمي التقريري الواضح الذي يظهر الآراء والأفكار والحقائق جلية واضحة، لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير أو شرح، أو تعدد احتمالات فهمها.(حلاوي، 2016: 36)

- يتسم البحث العلمي بالنظامية، فالبحث له مراحل عديدة يجب إتباعها بشكل مرتب ومنطقي، ولا يمكن الانتقال إلى المرحلة التالية، إلا بعد إنجاز المرحلة السابقة لها.

- نتائج البحث لابد أن تتصف بالموضوعية، بمعنى توفير التبريرات العقلية المنطقية، والابتعاد عن التحيز لأي أفكار أو رؤى شخصية أو ذاتية تؤثر بشكل ما على حيادية نتائج البحث الذي يقوم به.

- يركز البحث إلى الوصول إلى نظريات أو مبادئ عامة يمكن من خلالها التنبؤ بأحداث مستقبلية من خلال تحديد العلاقات بين المتغيرات في إطار معين.

- إن نتائج البحث العلمي قابلة للاختبار أو التحقق، بحيث إذا اختار باحث نفس الموضوع و استخدم نفس المنهجية و نفس الأدوات... لأمكنه أن يحصل على نفس النتائج. (أبو النصر، 2004: 22)

4-الباحث وخصائصه:

الباحث هو من يفتش عن حقيقة ما، وطريق الحقيقة طويلة وشاقة لا يمكن أن يسلكها ويصل إلى منتهاها إلا من توافرت فيه شروط وخصائص علمية وأخلاقية ونفسية.(العزاوي، 2008: 29)

ويمكن أن نوجز أهم هذه الخصائص فيما يلي:

- لابد أن يتمتع الباحث العلمي بصفة " الفضول المعرفي" يجعله دائما في حالة تتبع لكل الظواهر والمستجدات والمصطلحات.

- لابد أن يتمتع بخاصيتي التفكير والتحليل العقلي المستقل والنقل الصحيح لخبرة الآخر بادراك ووعي ولا تحريف فيه ولا تحيز.

- أن يختار مجال أساسي متخصصا، تجنبا للتشتت بين كثير من الميادين المعرفية التي تثير لديه الخلط في الفهم والإدراك.

- تدوين ملخصات بما يتم قراءته وتصنيف ما يتم تلخيصه تحت عناوين رئيسية ثم فرعية.

- الصبر وإعطاء كل مراحل البحث المعرفي حقها في الجهد الشامل والوقت المستغرق.

- التزام الباحث بأخلاقيات البحث العلمي.

- الثقة بالنفس.

- متابعة كل المستجدات العلمية.(الأشوح، 2014: 22،30)

- التواضع العلمي، ذلك أن التكبر في الحياة العلمية آفة الباحثين والبحث العلمي، لذا على الباحث أن يتصف بشخصية علمية متواضعة متقبلة لنقد الآخرين.(توكل، 2013: 17)

وأشار أليسون، وآخرون (2008) إلى بعض الصفات والخصائص الأساسية التي يتميز بها الباحث العلمي، ومن أهمها ما يلي: (توكل،2013: 20،21)

- يفحص بعمق كل ما يقرأ ولا يسلم بما قرره غيره من نتائج بل يخضعها للدراسة.

- حب العلم وحب الاستطلاع الذي لا يقف عند حد، فحب العلم ضروري لتمكين الفرد من الصمود في وجه الفشل.

- الصبر والعزيمة والتأهب لمجابهة الصعاب والتغلب عليها، والمثابرة والصمود

والإصرار والشجاعة في وجه الفشل المتكرر.

- الإصغاء إلى الآخرين واحترام رأيهم حتى لو تعارض مع آرائه الشخصية وتقبل النقد الموجه إلى أرائه.

- الاستعداد لتغيير الفكرة أو الرأي إذا ثبت خطؤها في ضوء حقائق وأدلة مقنعة.

- الدقة في جمع الأدلة والملاحظات وعدم التسرع في الوصول على قرارات ما لم تدعمها الأدلة الدقيقة الكافية.

- سعة الخيال والملكة الإبداعية والاستقلال الفكري.

- الأمانة العلمية الكاملة في إثبات آراء الآخرين و أن يكون متشككا بدرجة معقولة و أن يكون واثقا من نفسه و قدراته.

- الإيمان بدور العلم والبحث العلمي في حل المشكلات التي تواجه الحياة الاجتماعية

و التربوية و الاقتصادية والإنسانية والعلمية وتوجيه البحث لتحقيق الرفاه للبشرية.

- أن يتميز بالقدرة على الابتكار، و سعة الاطلاع و عمق التفكير و التبصر في الأمور.

5- أهم القيم الأخلاقية للبحث العلمي:

5-1- مبدأ حرية البحث:

تمت صياغة هذا المبدأ في الميثاق الأوروبي للباحثين على النحو التالي: "على الباحثين أن يركزوا أبحاثهم لصالح الإنسانية وتوسيع حدود المعرفة العلمية، مع التمتع بحرية الفكر والتعبير أيضًا. حرية تحديد الأساليب التي تسمح لهم بحل المشكلات، وفق الممارسات والمبادئ الأخلاقية المتعارف عليها". (La charteeuropéenne du chercheur: 11)

يحتوي هذا المبدأ على العديد من الامتيازات العامة المعترف بها بالفعل في قانون حرية الفكر والتعبير .ولكنه ينظم أيضًا حرية البحث بشكل أكثر دقة، مما يمنح الباحثين الحرية في تحديد الأساليب التي تسمح لهم بحل المشكلات العلمية، لذلك فإن القاعدة الأخلاقية هنا أكثر دقة من القاعدة القانونية. إنه يعطي مبدأ حرية البحث بعدًا إضافيًا: إنها الحرية المنهجية.

5-2- مبدأ المسؤولية

ينص هذا المبدأ على أنه "يجب على الباحثين أن يدركوا أنهم مسؤولون أمام أصحاب العمل أو الممولين أو الهيئات العامة أو الخاصة الأخرى ذات الصلة، كما أنهم مسؤولون على أسس أخلاقية أمام المجتمع ككل."

تغطي هذه المادة فئتين من المسؤولية. الأولى تتعلق بمسؤولية الباحثين تجاه المستخدمين والممولين للبحث. ربما تكون هذه مسؤولية قانونية تتطلب من الباحثين الخضوع للالتزامات التعاقدية والإطار الذي يفرضه أرباب العمل أو الممولون. أما الثانية فهي تشير إلى المسؤولية تجاه المجتمع. إن صياغة مبدأ مسؤولية الباحث تجاه المجتمع ليس فقط فلسفيًا وتجريديًا. وإنما المبدأ يعني أنه يجب على الباحثين قبول تقييم عملهم، ولكن أيضًا يجب عليهم تبني إدارة سليمة وشفافة للميزانيات المخصصة لهم. وبالتالي ، فإن المسؤولية الاجتماعية للباحث لها تعبيرات ملموسة للغاية يتم التعبير عنها من خلال السلطات الإشرافية لتقييم البحث والاستخدام الجيد للأموال المخصصة للبحث .(Larrieu.2008: 25,26)

5-3- مبدأ نشر واستغلال النتائج:

يُعرّف هذا المبدأ على النحو التالي: "يجب على جميع الباحثين أن يضمنوا نشر نتائج أبحاثهم واستغلالها، على سبيل المثال من خلال نقلها إلى منظمات بحثية أخرى أو عند الاقتضاء تسويقها. يجب أن يلعب كبار الباحثين، على وجه الخصوص، دورًا رائدًا في ضمان نجاح البحث وأن النتائج إما يتم استغلالها تجاريًا أو إتاحتها للجمهور مجانا (أو كليهما). تحدد القاعدة الأخلاقية هنا ضرورتين متكاملتين ومتناقضتين في نفس الوقت: من ناحية ، الالتزام بنشر المعرفة ، هو جزء من مبدأ "العلم المفتوح" ، ومن ناحية أخرى الالتزام بتعزيز النتائج المرتبط باقتصاد المعرفة . نادرًا ما يمكن التوفيق بين الهدفين ، لأن التقييم الاقتصادي غالبًا ما يكون مرتبطًا بحصرية

استغلال النتائج (من خلال براءة الاختراع) وبالطبيعة المكلفة للمعرفة في حين أن نشر المعرفة يهدف إلى تعميم الاستفادة والاستخدام المجاني للنتائج. ولكن بعيدًا عن هذا التناقض الواضح، فإن مبدأ نشر واستغلال النتائج يفرض قاعدة مشتركة: الالتزام بجعل نتائج البحث قابلة للاستخدام. فالبحث ليس له قيمة جوهرية؛ ولا يمكن تبريره إلا باستغلاله مقابل أجر

أو بالمجان. إنه المفهوم النفعي للبحث.(Larrieu, 2008: 27)

4-5- الأمانة العلمية: فالأمانة خلق وقيمة للباحث وغير الباحث وهي لا تنحصر بممارسة البحث العلمي والمراد بها هنا بعض القضايا المتعلقة بالبحث العلمي مثل:(الطيطي، 2019: 24)

الصدق: فلا يكتب الباحث إلّا الصدق ولا يروي عن أحد إلّا ما كان صدقا ولا يدّون ولا يسجل في بحثه إلّا الصدق.

الدقة: فالباحث لابد أن يتحرى الدقة في بحثه وطريقة بحثه، وفي تعامله مع الأقوال والأرقام والحقائق.

الموضوعية: فلا يتحيز لهوى ولا يميل لرأي علمي دون دليل، بل هي نتائج بحثه يطرحها كما هي، وهي تقرر ما يقول حول هذه النتائج.

- تجنب السرقة العلمية، فقد يلجأ بعض الباحثين إلى اقتباس بعض الفقرات من مراجع عربية أو أجنبية وينسبونها إلى أنفسهم، وهذا مناف لحقوق الملكية الفكرية وعلى الباحث أن يوثق كل ما يقتبسه من الآخرين بالطرق العلمية والمنهجية التي تعفيه من المساءلة القانونية حتى وإن كان الاقتباس من كتبه وبحوثه السابقة، وأن يلتزم بأخلاقيات البحث العلمي في هذا المجال، لأن عدم التوثيق يعد سرقة تعرّض صاحبها للعقاب.(نجيب وأحمد عب الكافي: 14،15)

- يجب كتابة البحث بتفاصيل كافية تمكن الباحثين من إعادة التجارب والتحقق من النتائج.

- يجب إعطاء الباحثين ما يستحقون عن أبحاثهم ولا يجب مكافأة من لا يشترك فعليا في البحث.

- يجب ذكر أعمال الباحثين السابقين في الموضوع محل البحث ولا يجب على الباحث أن ينسب لنفسه فكرة مسبقة، ويجب عليه الإشارة إلى الدراسات السابقة التي قد تكون أعطت نتائج مختلفة.

- يجب الاعتراف بإسهام من شاركوا في البحث والتعريف بما قدموه. (نوير،2012: 04،05)

- الإقبال على العلم النافع المفيد، فلا يجوز للباحث أن يشتغل بعلم ضار لا يفيد البشرية ولا يتعامل مع مشكلات الناس، فإن كان الهدف النهوض بالمجتمعات لابد من البحث فيما هو مفيد، فالعلم ونتائجه وأبحاثه لابد وأن توظف لإعمار الأرض والحياة الإنسانية فلا يجوز البحث لاختراع ما هو ضار، كالمخدرات والمسكرات وأجهزة تزوير الوثائق والعملات وغيرها...

- ألّا تسلك منهجية بحثية للوصول إلى المعرفة وفق مقولة " الغاية تبرر الوسيلة" فالغاية الشريفة لا يتوصل إليها بمنهجية أو طريقة غير شريفة.

فلا يجوز للباحث أن يلجأ إلى طرق الحيلة والخداع او السرقة أو ما هو محضور للحصول على بيانات هو في حاجة إليها لأبحاثه. (الطيطي، 2019: 24)

ويجدر الإشارة إلى أن هناك بعد آخر يجب توفره في البحوث الاجتماعية وعلم النفس والتربية وغيرها من العلوم الاجتماعية التي تتعامل مع البشر، والذي يتمثل في الالتزام الحازم بالقواعد الأخلاقية المتعارف عليها إنسانيا في التعامل مع البشر، ولهذه المبادئ مسوغات قيمية وأخلاقية مطلقة، مثل احترام الإنسان والعمل على حمايته من أي ضرر قد يصيبه نتيجة لإجراء البحث العلمي.(الفريجات،2011: 22)

إن البحوث الإنسانية والاجتماعية والنفسية تحتاج لاحترام متبادل وثقة تامة بين الباحث والمشاركين في البحث، ويهتم الباحثون في العلوم الاجتماعية بجميع جوانب السلوك البشري كلها، إلّا أن المعايير الأخلاقية تفرض الامتناع عن التطرق إلى جوانب معينة من الخبرة البشرية، وغني عن البيان أن قيم المجتمع وأعرافه ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند إجراء التجارب على البشر.

وعلى الباحثين أن يأخذوا بعين الاعتبار المعطيات الأخلاقية لما ينجم عن الإجراءات البحثية من تأثيرات على المشاركين في البحث العلمي، وعلى الباحث أن ينظر إلى البحث من وجهة نظر المشاركين فيه، وأن يمنع أو يحاول أن يمنع كل ما يمس كرامة المشاركين وصحتهم البدنية والنفسية، أو ينال من قيمهم بسوء، وأن يحترم حساسية المشاركين الدينية والقومية والعمرية والمستويات الاجتماعية المتنوعة وأن يوضح للمشاركين الأهداف التي يتوخاها قدر الإمكان، وأن يشرح للمشاركين خطوات البحث وإجراءاته، إلى جانب حصوله على جميع الموافقات المطلوبة المتعلقة بالبحث القانونية أو الأسرية أو الطبية...إلخ.(الفريجات، 2011: 22)

6- بعض الجوانب الأخلاقية التي تتعلق بإجراءات البحث

- إن تزييف البيانات التي جمعها الباحث تلغي صحة البحث وتجعله مرفوضا.

- لا يجوز صياغة الفروض بعد استخلاص نتائج البحث.

- أن تتضمن إجراءات البحث ما يبرر الثقة في البيانات وتوفر المعاملات العلمية من صدق وثبات وموضوعية.

- البحث الموضوعي يهدف إلى تقديم المعرفة دون أن يسيء إلى الأعراف والتقاليد والمعتقدات.(توكل،2013: 22)

- يجب كتابة البحث بتفاصيل كافية تمكن الباحثين من إعادة التجارب والتحقق من النتائج.(نوير، 2012: 04)

- لكل فرد مشارك في البحث الحق كاملا في أن يبقى مجهول الهوية وأن تبقى البيانات المجمعة عنه سرية ولا تقع في متناول أي جهة رسمية كانت أو غير رسمية. (توكل، 2013: 22)

فغالبًا ما يتجاهل الطلاب بعض جوانب أخلاقيات البحث، بدءًا من الموافقة الحرة للمشاركين الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 18 عامًا. في الواقع يعتقد الطلاب أحيانًا أن المراهقين الذين يبلغون من العمر 14 عامًا أو أكثر يمكنهم الموافقة على المشاركة في البحث دون موافقة والديهم. حيث يقول Serge Striganuk " لا يجوز

تحت أي ظرف من الظروف أن يشارك القاصرون في البحث دون موافقة والديهم". (LAMBERT-CHAN, 2012: 107)

فبعض الباحثون الناشئون لا يدركون ولا يستطيعون الموازنة بين مخاطر وفوائد أبحاثهم. يقول ستريغانوك: "عليك أن تكون حريصًا جدًا في طريقة التقرب من المشاركين". فمثلا الطالب الذي يذهب إلى الفصل ليطلب من التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم ملأ الاستبيان دون غيرهم من التلاميذ. فمن الواضح أنه يستهدف هذه الفئة من التلاميذ وهذا قد يشعروهم بالظلم. وقد يضاعف مشاكلهم، ويمس بتقديرهم لذاتهم ، ويجعلهم يسترجعون بعض الذكريات والمشاعر المؤلمة"

وإذا تمعنا في مجمل النقاط السابقة الذكر نجد أن نجاح البحوث العلمية والوصول إلى الأهداف المرجوة، لا يتم إلا من خلال الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي، والتي يجب على كل باحث أن يتحلى بها، ذلك أن عدم الالتزام بهذه الأخلاقيات ينجم عنه العديد من الآثار السلبية في العديد من الجوانب الحياتية سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع.

7- نماذج من أخلاقيات وقيم البحث العلمي:

من أهم نماذج بعض المؤسسات البحثية والمهنية التي وضعت لنفسها ولباحثيها لوائح أو نظم تحديد الأخلاقيات والقيم التي يجب الالتزام بها، والاحتكام إليها إذا انحرف أحد الباحثين عن المستويات

و المعايير المرغوبة المتضمنة في هذا الميثاق: (أبو النصر، 2004: 85 ،86)

7-1- ميثاق شرف الجمعية الأمريكية لبحوث الرأي العام:

وضعت هذه الجمعية ميثاق شرف لها في عام 1997، بهدف وضع إطار أخلاقي وقيمي لنفسها ولأعضائها عند إجراء أي بحث أو دراسة على الرأي العام في المجتمع الأمريكي ويمكن تحديد أهم بنود هذا الميثاق كالتالي:

- على جميع الأعضاء التزام الدقة في جميع مراحل البحث.

- على جميع الأعضاء تفسير البيانات في ضوء ما تقدمه من حقائق.

- على جميع الأعضاء التزام النواحي العلمية والموضوعية والدقة، وتقديم التفاصيل وتحديد المصادر عند كتابة تقارير البحوث التي يقدمونها.

7-2- أخلاقيات البحث العلمي التي تم وضعها بواسطة مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية:

وضع مجلس "تعليم الخدمة الاجتماعية "concil on social workفي الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من القواعد الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها الباحث العلمي بصفة عامة والباحث لموضوعات الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة.

من هذه القواعد نذكر:

- الحفاظ على سرية معلومات العملاء (المبحوثين)

- تقبل العملاء الذين يتم دراستهم أو بحثهم.

- احترام حق العملاء في رفض المشاركة في البحث.

- تكوين علاقات إنسانية طيبة مع العملاء من قبل الباحثين.

- حق العملاء في الإطلاع على نتائج البحث.

- حق العملاء في أن يعود البحث عليهم بالفائدة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

3-7- أخلاقيات البحث العلمي التي وضعتها الجمعية النفسية البريطانية :

وضعت " الجمعية النفسية البريطانية " The British psychological Society مجموعة من القواعد التي يجب أن يلتزم بها أعضاء الجمعية عند إجراء أي بحث في مجال علم النفس هي كالتالي:

- الحرص على حماية المبحوثين.

- الحرص على حماية مصالح المبحوثين.

- معاملة المعلومات الشخصية بسرية.

- الالتزام بالمعايير الأخلاقية في المجتمع.

- الإشارة إلى كل الإسهامات التي قدمها الآخرون إلى البحث.

- الأمانة في توثيق البحوث والدراسات والكتب والمراجع.

- تشكيل البحث بصورة تسمح بإعادته مرة أخرى بواسطة آخرين.

من كل ما سبق ذكره يمكن أن نخلص إلى أن أهم الأسس والمبادئ الأخلاقية الواجب أن تراعى في إعداد البحوث العلمية هي أن يتبع الباحث المنهج العلمي مهما كان التخصص، واحترام ملكية الآخر والدقة في نقل أفكارهم، إضافة إلى احترام المعتقدات والتعامل وفق القانون، وتوثيق المصادر وفق أصول منهجية، كما يجب أن يكون الشخص الخاضع للبحث على دراية تامة بإجراءات البحث مطلع على المنافع والأخطار المحتملة، وله الحرية الكاملة في أن ينخرط في البحث، كما له الحرية في أن ينسحب في أي وقت، ضف إلى ذلك أن يكون الباحث دقيق في وصف الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة كما يستلزم عليه تسجيل وتصنيف كل الملاحظات والحقائق بأمانة وموضوعية والتعبير عنها بصورة رقمية دقيقة مع استخدام الاختبارات الإحصائية المناسبة التي تخدم أغراض البحث لا الأغراض الذاتية للباحث .إضافة إلى تقديم البيانات بشكل كامل وواضح، وأن يشير إلى جميع النتائج التي تم التوصل إليها، وتبرير ذلك بأدلة تثبت وتؤكد بحثه.

8- آليات مراقبة أخلاقيات البحث العلمي:

- التنشئة الاجتماعية هي الآلية الأساسية التي تساهم في نقل أخلاقيات البحث وثقافة العلم بشكل عام.

- تشديد العقوبات على الانحرافات العلمية مثل السرقة العلمية.

- وضع ضوابط صارمة لنظم الترقيات العلمية في المؤسسات الأكاديمية.

- وضع ضوابط النشر العلمي والعمل على تحسين ثقافة النشر العلمي.(دليل أخلاقيات البحث العلمي: 34)

ولكن تبقى الألية الاساسية للرقابة التي يجب العمل على تفعيلها هي الرقابة الذاتية التى يكون مصدرها قيم الباحث ونزاهته و وامانته وانضباطه في مختلف مراحل انجاز البحث.

خاتمة:

إن إعداد البحوث العلمية يتطلب مجموعة من القيم الأخلاقية منها ماله علاقة بشخصية الباحث ومنها ما هو مرتبط بإجراءات البحث، بحيث تمثل هذه القيم مجموعة من المبادئ الأخلاقية والقواعد والمنهجية الواجب على كل باحث أن يلتزم بها أثناء سيرورة البحث التي تساهم في تحقيق نزاهة البحث وجودته، ولتحقيق جودة البحث العلمي يتطلب من كل باحث الالتزام بهذه المبادئ والقواعد الأخلاقية في كل خطوة من خطوات البحث العلمي، ذلك أن غياب الحس الأخلاقي أثناء إعداد البحوث العلمية يؤدي إلى فشل البحث، خاصة أن القيم الأخلاقية هي العمود الفقري لأي بحث علمي مهما كان التخصص، وبالتالي فإن الالتزام بها في بناء البحث يعتبر ضرورة ملحة، والتي تساهم في رفع جودة وأهمية البحث ومصداقيته وتحقيق نتائج إيجابية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع.

- المراجع:

- أبو النصر مدحت، (2004). قواعد ومراحل البحث العلمي، دليل إرشادي في كتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، ط1. القاهرة: مجموعة النيل العربية.

- أبو سمرة محمود أحمد؛الطيطي، محمد عبد الإله.(2019).مناهج البحث العلمي من التبيين إلى التمكين. عمان الأردن: دار اليازوري العلمية.

- الركابي جودت، (1992). منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية، دبلوم ماجستير دكتوراه. دمشق: دار الممتاز.

- العزاوي عبد الرحمان، (2008). أصول البحث العلمي، ط1. عمان: دار الخليج.

- الفريجات غالب عبد المعطي، (2011). ثقافة البحث. عمان الأردن: دار اليازوري.

- بوغازي الطاهر، (2010). القيم التربوية مقاربة نسقية، ط1. الجزائر: منشورات الحبر.

- توكل السيد، (2013). أخلاقيات البحث العلمي، وزارة التعليم العالي، جامعة المجمعة، كلية التربية: قسم علوم تربوية الزلفي.

- حلاوي محمود مصطفى، (2016). منهجية البحث الأكاديمي. بيروت لبنان: دار الأرقم بن ابي الأرقم.

- حمدان محمد زيدان، (2015). نظام البحث العلمي في التربية والآداب والعلوم: دار التربية الحديثة.

- دعمس مصطفى نمر، (2008).منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، ط1.عمان الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

- دعمس مصطفى نمر، (2010).استراتيجيات التقويم التربوي الحديث وأدواته. عمان الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.

- سرحان باسم، (2017). طرائق البحث الاجتماعي الكمية. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- صالح الأشوح زينب، (2014). طرق وأساليب البحث العلمين وأهم ركائزه. مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

- طهطاوي سيد، (1996). القيم التربوية في القصص القرآني. مصر: دار الفكر العربي.

- عبد الرحمان الواصل بن عبد الله، (1999). البحث العلمي، خطواته ومراحله، أساليبه ومناهجه، أدواته، و وسائله، وأصول كتابية. المملكة العربية السعودية.

- عبد الرحمان حسين أسماء، (2018). مجلات الأطفال وتنمية القيم الأخلاقية للأطفال، القاهرة. مصر: العربي للنشر و التوزيع.

- قميحة جابر، (1984).المدخل إلى القيم الإسلامية. القاهرة: دار الكتب الإسلامية.

- موريس أنجرس، (2004).منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات علمية، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشريف. الجزائر: دار القصبة للنشر.

- نجيب وائل صلاح؛ أحمد عبد الكافي عبد الفتاح، (د.ت). دليل ميثاق أخلاقيات البحث العلمي وحقوق الملكية الفكرية. جامعة المنيا: كلية التربية النوعية.

- نوير محمود عاطف؛ فتحي العشري شروق؛ محمد عبد العزيز دنيا،(2012). دليل أخلاقيات البحث العلمي. جامعة طنطا كلية العلوم: وحدة ضمان الجودة.

- دليل أخلاقيات البحث العلمي. كلية الصيدلة جامعة الدلتا للعلوم والتكنولوجيا.وحدة ضمان الجودة.

- Catherine Tessier, Fabienne Viallet, Arthur Mary, Bertrand Tondu, Lucie Baudouin, et al .(2017). FormationDoctorale "Éthique de la recherche et intégrité scientifique" : Formation proposée par l'école desdocteurs de Toulouse. Doctorat. "Éthique de la recherche et Intégrité scientifique", Toulouse, France..

- Kelsen, H (1962).Théorie pure du droit, trad. Ch:EISENMAN. Paris: Dalloz.

-Lambert-Chan, M (2012). Qu'est-ce que l'éthique de la recherche ? In : Petit guide de survie des étudiants[en ligne]. Montréal : Presses de l'Université de Montréal

- Larrieu, J (2008). Qu'en est-il du droit de la recherche ? ,France : Presses de l'Université Toulouse 1

-La charte européenne du chercheur

https://euraxess.ec.europa.eu/sites/default/files/am509774cee_en_e4.pdf

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بن الصغير كريمة، العافري مليكة، هامل أميرة، (2021)، **قراءة في القيم الأخلاقية لأساسيات البحث العلمي** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 12(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 130-145.